مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ: ١٩٧٩/١٠/٧

الملف الكامل لحرب أكتوبر

الحقائق العسكرية المذهلة ـ بالمواقع والأرقام ـ وراء المفاجاة

كيف أمكننا مع نهاية اليوم الأول ان نعبر بـ ٨٠ الف جندى مصرى بمعداتهم وتسقط بين أيدينا ١٥٠ نقطة حصينة .. ونقيم ٥ رءوس شواطىء

من أسرار النصر

بنود الخداع بلغت ٦٥ بندا فى مرحلة «ضباب ماقبل المعركة»
رجال موجة العبور الأولى ظلوا ١٢ ساعة داخل خنادقهم لا تظهر رءوسهم
القصفة التمهيدية استطاعت خلال ٣ دقائق تدمير أهدافها فى عمق سيناء

منذ بدء الصراع العربى الاسرائيلى وحتى جولته الرابعة فى اكتوبر ١٩٧٣ كان جيش الدفاع الاسرائيلى يتبع دائما اسلوب الدفاع المرن فى بعض او كل الجهات والاتجاهات التعبوية وعلى مختلف مستويات القتال ، وكانوا يثبتون جبهة او اكثر بهذا الاسلوب الذى استخلصوه من الحرب العالمية الثانية ويحشدون مجهودهم الرئيسى للهجوم على جبهة اخرى كانت دائما ، خلال الجولات الثلاث الماضية (٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧) ، هى الجبهة المصرية ايمانا منهم بان هزيمة مصرهى هزيمة كل العرب .

وعلى نحو ما قام خط الدفاع البريطانى فى علم حلفا قام خط الدفاع الاسرائيلى على جبهة قناة السويس ولكن مع فارق كبير فى المناعة والتحصينات اختلفت حسب التطور السريع المتلاحق الذى طرأ فى مجال التسليح خلال الأونة الأخيرة ولكن كان الجوهر واحدا وطبقوا خلاله الفكرة العامة والتى اكتسبوها منذ ٣٠ عاما فى صحرائنا الغربية .

كان خط علم حلفا يستند على مانع صناعى مكثف يتكون من عدة حقول للالغام والاشراك الخداعية كانت تضم حوالى ٥ ملايين لغم وشرك خداعى . وفى الخلف حشد البريطانيون الفرقة السابعة المدرعة لتباشر مهمة الهجوم المضاد عندما تحاول قوات المحور اجتياح المانع الصناعى الامامى ، وبعد ذلك اعتمد البريطانيون على القوة الجوية الهائلة التابعة للحلفاء والموجودة فى صحرائنا الغربية وقتذاك لتحقيق التفوق الجوى فى سماء المعركة ومهاجمة المحور اثناء الفترة الحرجة خلال فتح الثغرات فى المانع الصناعى .

بارليف أقوى من حلفا

وشاء القدر ان يتوفر لاسرائيل مانع طبيعى (قناة السويس) تبعوه بمانع صناعى (خط بارليف) اقوى بكثير من المانع البريطانى ، ثم ساعدتهم الولايات المتحدة الامريكية فى امتلاك واحد من اقوى واحدث اسلحة الطيران فى العالم يفوق بكثير كل القوة الجوية للحلفاء فى غرب افريقيا اثناء الحرب العالمية الثانية ، واصبحت الدفاعات الاسرائيلية فى سيناء تضم المكونات التالية :

١) مانع مائى طبيعى يتمثل فى قناة السويس التى تمتد لمسافة ١٦٣ كيلو مترا تصل سرعة التيار فى القطاع الجنوبى منها الى ١,٥ متر فى الثانية (لاحظ ان القطاع الجنوبى كان منطقة عمل الجيش الثالث)

٢) سلسلة موانع صناعية فيما يسمى بخط بارليف الذى يصل طوله الى ١٧٥ كيلو مترا ، وخط مواز للساحل الشرقى لقناة السويس ، وبعمق ١٠ كيلو مترات على هذه الضفة ويتكون من :

- سد ترابى يرتكز مباشرة على الساحل الشرقى لقناة السويس يتراوح ارتفاعه ما بين ١٥ ، ٢٠ مترا (ويصل الى اعلى مستوى له امام الجيش الثالث ايضا) وبزاوية ميل عمودية .
- ١٩ موقعا حصينا تشمل ٣٠ نقطة قوية يصل عمق كل منها الى ٥٠٠ متر ترتكز على المحاور الرئيسية المحتملة لتقدم قواتنا .

وتضم هذه النقط ٢٠٦ ملاجىء ثقيلة و٤٦٢ حفرة اسلحة وبابات محصنة بالحد الذى يحمى الأفراد والمعدات ضد كل انواع القصف الجوى والأرضى .

- ٧٣ نطاقا من حقول الالغام والاسلاك الشائكة تحيط بهذه النقط من جميع الجهات .
- عدد من مستودعات النابالم والمواد الملتهبة موصلة بمواسير الى النقط القوية ومنها الى سطح القناة بحيث يمكن فى ثوان وجيزة اشعال سطح القناة وتحويلها الى قطعة من الجحيم فور اكتشاف عبور قواتنا .
- تجهيزات هندسية على مسافة تتراوح ما بين ٣ و ٥ كيلو مترات تحتلها قوات ، الاحتياط القريب ، ووحدات مدفعية ميدان .
- تجهيزات هندسية اخرى على مسافة ١٠ كيلو مترات تحتلها قوات احتياطية بعيدة ووحدات مدفعية ميدان بعيدة المدى .
- نقط ملاحظة ومراقبة فوق ابراج عالية تراقب نشاط قواتنا ليلا ونهارا سواء كان النشاط بريا او جويا .
- خنادق للمواصلات تربط بين هذه النقط وبعضها ويستخدمها الأفراد فى الأنتقال من مكان لاخر ودون الخروج فوق سطح الأرض ، كذلك تستخدم هذه الخنادق فى الأمداد بالتعيين والذخيرة التى يوجد منها بالخط تكديس ادارى يكفى لمدة شهر كامل .

وقد انفقت اسرائيل على هذا الخط اكثر من ٣٠٠ مليون دولار واستخدم فى بنائه الحجارة وقضبان وفلنكات السكك الحديدية المصرية فى سيناء ، وجاء تحصين الخط بالحجم والسمك الواقى من جميع الأسلحة المعروفة . ووصفته الدوائر الغربية بانه تجسيم حى للابداع الهندسى العسكرى الأسرائيلى وقال عنه حاييم بارليف صاحب فكرة بنائه ، : من المستحيل على القوات المصرية اجتياز هذا الخط الذى يشكل خطرا داهما واطمأن الأسرائيليون وكان لهم ان يطمئنوا

حلم تبدد

لقد استطاع الأسرائيليون ان يحققوا هذا الهدف المنشود بفضل العمق الأستراتيجى الهائل الذى اكتسبته اسرائيل بعد ان تمركزت فى الاراضى التى احتلتها بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، والذى اصبح يتجاوز

٤٠٠ كيلو متر بعد ان كان لا يتجاوز ١١٠ كيلو مترات فى اوسع اجزائه قبل هذه الحرب المشئومة الامر الذى جعل موشى ديان يصرح للصحفيين فى يوم ١٢ يونيو ١٩٦٧ قائلا : من كان يحلم بأمن كهذا او بحدود كهذه بعد اسبوع واحد فقط .

ولان الطابع الاسرائيلى هو الحرص البالغ فان القيادة العسكرية الاسرائيلية لم تكتف بالتجربة التاريخية فى علم حلفا ونجاح فكرة هذا النمط من الدفاع ضد قوات المحور التى كانت تجتاح قوات الحلفاء بسهولة فائقة وخلال الأونة الاخيرة من شهر ديسمبر عام ١٩٦٩ بدأت مناورات الشتاء فى اسرائيل ، وكان الهدف الرئيسى منها هو اختبار الدفاعات التى اقامتها فى مواجهة القوات المصرية

وخلال هذه المناورة اختبرت القيادة الاسرائيلية صلاحية خطة الدفاع فى جبهة سيناء ، وبالطبع خرجت منها بتعديلات على الخطة الاصلية وبدات اسرائيل فى تجهيز مرابض نيران للمدفعية الميدانية والصواريخ ارض ـ ارض ، خلف تجهيزات خط بارليف واختارت اماكن حشد الاحتياطيات التكتيكية القريبة والبعيدة حول منطقة المضايق ، ثم الى الشرق منها وفى قلب « صحن سيناء » خلف المضايق قامت بمركزه الاحتياطى العام لجبهة سيناء (الاحتياطى الاستراتيجى) ووضعته فى حالة تأهب مستمر لرصد أى هجوم مصرى عبر قناة السويس .

لقد بلغ عدد بنود الخداع التى اتبعناها اكثر من ٦٥ بندا خداعيا فى مرحلة ما يسمى « بضباب ما قبل المعركة » ظل رجال موجة العبور الأولى قابعين داخل خنادقهم بكامل اسلحتهم ومعداتهم لمدة زادت على ١٢ ساعة دون ان يرفع احدهم رأسه ويراه العدو بكامل معداته وملابسه الميدانية .

وظلت باقى القوات حتى آخر لحظة لا تبدى استعدادا أو توترا بل كانت هناك جماعات منهم قد خصصت للاستحمام فى مياه القناة وغسل الملابس وجماعات اخرى تسترخى تحت اشعة الشمس وافراد يقومون « بعص القصب » وغيرهم يمارس انواعا مختلفة من الالعاب الرياضية .

عندما توقف الزمن

وظلت هذه الصورة قائمة دون أى افتعال وكأنما الزمن قد توقف عندها وقبل دقائق من الساعة الثانية ظهرا خرج فجأة رجال مدفعية الميدان وانتزعوا شباك التمويه من فوق آلاف المدافع الثقيلة والمتوسطة والمدافع الصاروخية والمدافع المضادة للدبابات والهاونات بمختلف اعيرتها وفى الساعة الواحدة و ٥٧ دقيقة انطلقت جميع هذه المدافع الى اهداف العدو القريبة والبعيدة فى غلالة كثيفة من النيران فيما يسمى بمرحلة « التمهيد للمعركة » .

ركزت المدفعية ضربها على مواقع خط بارليف ومناطق الاحتياط القريب والاحتياطى البعيد ومراكز القيادات المختلفة وفى ذلك كانت مدفعية الميدان المصرية تغطى المسافة من بضعة امتار

على الضفة الشرقية للقناة الى حوالى ٣٠ كيلو مترا داخل اعماق سيناء واستمرت هذه القصفة التمهيدية ٣ دقائق كانت خلالها طائرات الضربة الجوية الاولى قد عبرت قناة السويس على ارتفاع منخفض - لا تظهر معه فى شبكات الرادار الاسرائيلية ووصلت فعلا الى مسرح القتال وتجهيزاته الصناعية ومكوناته الطبيعية تفرض على المصريين طريقا واحدا للهجوم . هو قناة السويس ، كذلك اطمأنت اسرائيل الى أن خصمها لن يستطيع تجاوز المانع الأمامى وطريق الاقتراب الوحيد اليها بعملية ابرار ضخمة وتسلل الى الخطوط الخلفية ، محدثا هذا الذعر المدمر بين رجالها على الخطوط الأمامية عندما يشعرون أن العدو قد تجاوزهم وبقطع الآن فى مؤخرتهم فتسود الفوضى والانهيار بين صفوفها كما حدث للجيش الايطالى فى خط « باتزيسا » أمام النمسا خلال الحرب العالمية الاولى (وقد اطمأنت اسرائيل لذلك بسبب تعدد انساق الاحتياطى التكتيكى والاستراتيجى القادرة على التعامل مع اى قوات تنجح فى توصيلها باى وسيلة حديثة الى ما وراء الموانع الاساسية على خط القناة) .

ولقد كان المفكر العسكرى البريطانى ليدل هارت هو اول من تنبه الى أن الاستراتيجية الاسرائيلية تدين بالكثير لتجارب القتال البريطانية ، وأن اسرائيل فى مختلف الجولات بينها وبين العرب طبقت نظريته الشخصية عن الاقتراب غير المباشر والدفاع المرن ، وأن ذلك جاء كنتيجة منطقية لاشتراك عديد من الضباط الاسرائيليين - وعلى راسهم موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى وقتذاك فى الخدمة بين صفوف القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية .

ولكن ليس معنى ذلك أن الخطوط العريضة للاستراتيجية الاسرائيلية اقتصرت على تجارب الحرب العالمية الثانية بصفة عامة وتجارب القتال التى خاضتها القوات البريطانية بصفة خاصة ، لقد كان الفكر العسكرى الاسرائيلى أوسع من ذلك بكثير وكان يستفيد من كل المعارك التى تدور فى اى مكان وقد تبلور هذا الاتجاه بصورة واضحة خلال الحرب الفيتنامية وحصلت اسرائيل على نصيب كبير من تجارب هذه الحرب .

ولقد كان أبرز ما اقتبسته اسرائيل - فى مجال الدفاع - من تجربة القتال فى فيتنام هو الدور الحيوى الذى تلعبه طائرات الهليكوبتر فى معارك الدبابات .

وقامت اسرائيل بتجهيز اعداد كبيرة من طائرات الهليكوبتر التى اشترتها من الولايات المتحدة - بصواريخ مضادة للدبابات واطلقت على هذه التشكيلات الخفيفة اسم « الاحتياطى الطائر » الذى أصبح يشكل نسقا جديدا من انساق الاحتياطيات الاسرائيلية المتعددة داخل جبهة سيناء .

وكان هذا الاتجاه الجديد هو أخر ما اضافه الاسرائيليون على مبدأ الدفاع المرن الذى اقتنعوا به واعتنقوا فكرته واضاف هذا الاتجاه مرونه اكثر للدفاعات الاسرائيلية وقدرة كبيرة على مجابهة أى اختراق أو توغل داخل

خطوط الدفاعات الاسرائيلية وذلك بسرعة فائقة وبكفاءة تامة لم يكن ليحلم بها اولئك الذين قادوا معركة « علم حلفا » .

موانع شيطانية

من هنا كانت المشورة التى اجمع عليها كل الخبراء والقادة الاجانب الذين زاروا الجبهة المصرية طوال فترة وقف اطلاق النار وشاهدوا على الطبيعة الدفاعات البرية الاسرائيلية ـ ان العبور شبه مستحيل وان الموانع الموجودة امام القوات المصرية موانع شيطانية لا قبل لقوة نظامية مهما بلغت كفاءتها واستعداداتها بعبورها واحتواء نطاقاتها المتعددة .

لم يستمع القادة المصريون الى نصائح الخبراء الأجانب وبدأوا يعملون بأنفسهم لتحرير الارض بأى ثمن وكانت هناك مجموعة من الاولويات امام القوات المصرية فرضت نفسها من واقع طبيعة مسرح العمليات على هذه الجبهة وجاءت كما يلى :

اولا : يجب وقف ضخ النابالم والمواد الملتهبة من مستودعاتها الى سطح قناة السويس وذلك قبل البدء فى عملية العبور ودون ان يلاحظ العدو ذلك .

ثانيا : احداث عدة ثغرات فى السد الترابى الذى لا تؤثر فيه أى اسلحة وبالحجم الكافى فى مرور المدرعات والمركبات المختلفة واسلحتنا الثقيلة وذلك فى اقصر وقت ممكن .

ثالثا : ازالة نطاقات وحقول الالغام والاسلاك الشائكة (٧٣ نطاقا) حول نقط ومواقع خط بارليف وذلك فى اقصر وقت ممكن .

رابعا : اقتحام مواقع خط بارليف والتوغل داخلها بسرعة قبل ان تبدأ مدفعية الميدان الاسرائيلية (المتمركزة خلفا عند منطقتى الاحتياطى القريب والاحتياطى البعيد) فى فتح نيرانها على جنودنا خاصة وانها ترصد هذه النقط بدقة متناهية مما يجعل نسبة الاصابة ١٠٠٪ ، ويكون جنودهم خلال هذه الفترة قابعين فى امان تام داخل مواقعهم المحصنة وقد اغلقوا ابوابها الفولاذية .

خامسا : يجب تعطيل وصول الاحتياطيات الخلفية (القريبة والبعيدة والاحتياطى الاستراتيجى فيما وراء المضايق) إلى حافة القناة فى الوقت الذى تكون فيه قواتنا مازالت فى فترات العبور الحرجة .

سادسا : يجب ان يصمد رجال المشاة المصريون وجها لوجه امام مدرعات العدو حتى تلحق بهم مدرعاتنا .

سابعا : يجب بناء الجسور عبر قناة السويس فى ٥ ساعات على الاكثر حتى تتحرك معداتنا ووحداتنا الثقيلة عبر قناة السويس .

ثامنا : يجب الحفاظ على هذه الجسور سليمة وصالحة للاستعمال بالرغم من اى نشاط جوى يقوم به العدو وحتى لا تنعزل قوات المشاة عن مدرعاتنا الثقيلة وخطوط امدادها من الغرب

تاسعا : يجب استمرار تدفق قواتنا من جميع الجهات والاماكن لتشتيت المجهود الرئيسى للعدو وبناء عدة (رؤوس شواطىء) لتأمين قواتنا على الضفة الشرقية للقناة .

عاشرا : يجب الحد من فاعلية السلاح الجوى الاسرائيلى الذى سينشط مسعورا لمهاجمة قوات العبور المصرية التى تقف فى العراء فوق صحراء سيناء تتحدى جيش الدفاع الاسرائيلى . كيف كان يمكن اجراء كل هذه الاستعدادات وقواتنا البرية على الضفة الغربية من القناة تقف وجها لوجه على مرمى البصر للقوات الاسرائيلية وتحت الملاحظة المباشرة لابراج المراقبة العالية ونقط الملاحظة العديدة التى اقامها العدو على الضفة الشرقية من القناة ويراقب منها ليلا ونهارا النشاط اليومى لقواتنا ؟ .

كذلك اتضح لاسرائيل ، بعد هذه المناورة ، أنها ستعتمد اعتمادا كبيرا على قواتها الجوية .

وهكذا قامت خطة الدفاع الاسرائيلية عن سيناء على خط دفاع الجيش الثانى البريطانى فى علم حلفا وذلك من حيث :

- صعوبة المواقع الصناعية التى اقامتها اسرائيل ومدى فاعليتها .
- مدى فاعلية القوة الجوية الاسرائيلية التى ستتعامل مع قوات الهجوم المصرى .
- حجم الاحتياطيات المكلفة بالهجوم المضاد وتعدد خطوطها ومناطق تمركزها .

بارليف ليس ماجينو

وبالنسبة للبند الاخير (تعدد خطوط الاحتياطى) استفادت اسرائيل استفادة كاملة من تجربة خط ماجينو الفرنسى والكارثة التى حلت به وبالدولة الفرنسية بأكملها عندما نجحت قوات المحور فى اختراقه فى ١٠ مايو سنة ١٩٤٠ ، ولم يكن العسكريون الفرنسيون وقتذاك يملكون احتياطيات استراتيجية فى الخلف لتقوم بمهمة الهجوم المضاد فتحول خط ماجينو العظيم الى خط دفاع « جامد ثابت وسلبى » على حد تعبير الجنرال مونتجمرى .

لذلك لم يكن دفاع إسرائيل عن جبهة سيناء دفاعا ثابتا جامدا سلبيا .

ينتهى بانتهاء حدود خط بارليف ، بل تجاوز هذا الخط بكثير فى انساق متعددة تحتشد فى اعماق سيناء ، يساعدها على خفة الحركة انها تتكون من قوات مدرعة وميكانيكية ومشاه محمولة تمكنها معداتها الحديثة من الوصول باقصى سرعة الى حافة القناة او اى مكان ينجح المصريون فى اختراقه .

وطريق واحد للهجوم

وبذلك كان لاسرائيل أن تطمئن الى عدم حدوث التفاف او مهاجمة من الأجناب على جبهة سيناء فان طبيعة اهدافها الحيوية داخل سيناء . ومن ابهر النتائج لهذه القصفات التمهيدية انها اثرت حتى على مواقع الاتصالات الخطية واللاسلكية ومواقع الانذار المبكر التى تنتشر بين تحصينات خط بارليف الأمر الذى شل فاعلية هذا العنصر الحيوى من عناصر الدفاع الجوى الاسرائيلى ومكن طائرات السلاح الجوى المصرى من مفاجأة العدو وظهورها فجاة وبدون توقع فوق اهدافه الحيوية داخل سيناء .

ان الهدير المفاجيء لهذه المدافع الميدانية ـ وكان الرجال الذين يقفون وراءها هذه المرة يفهمون جيدا العلاقة بين « الظا » و « الظتا » و « الجا » و « الجتا » والعلاقة بين خط المرور المسطح وخط المرور المنحنى ، يلمون بالقواعد الاساسية للرياضيات وهى القواعد الحيوية للتمكن من اصابة الاهداف التى لا تراها بالعين المجردة ـ ان هذا الهدير المفاجيء تسبب فى اصابة القوات الاسرائيلية التى تعرضت له بالذهول والصدمة التى تبدأ عادة مع الطلقات الاولى للمعركة وتسرى بين مختلف القوات والقيادات فيما هو اشبه بعملية « التفاعل المتسلسل » حتى خرج الوصف الشهير واستطاع العرب ان يمسكوا باسرائيل وهى عارية من الملابس .

بذلك كانت المفاجأة قد تحققت على مستويين :

ـ المستوى الاستراتيجى (قبل بدء العمليات) .

ـ المستوى التكنيكى [عند بدء العمليات واثناء سير القتال]

عندئذ فقط قام رجالنا بنفخ قوارب العبور وخرج رجال موجة العبور الأولى من الخنادق متجهين الى الضفة الشرقية .

كل الرجال

كان رجال الصاعقة هم أول من عبر قناة السويس فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ واتجهوا فورا الى مواسير المواد الملتهبة وقاموا بسدها وتخريب المضخات التى ستضخ هذه المواد من المستودعات الى سطح القناة .

قام رجال الصاعقة ايضا باحتلال مصاطب الدبابات (التى بناها الخصم واعدوا كمائن عندها انتظارا للدبابات الاسرائيلية التى ستسرع لاعتلاء هذه المصاطب وفتح نيرانها على قواتنا العابرة ولم تكن هذه الدبابات تعلم انها تسرع الى حتفها .

فى نفس الوقت الذى كانت فيه قواتنا البرية تعبر القناة كانت مقاتلاتنا وقاذفاتنا المقاتلة تعبر سماء القناة ، وبينما كانت قوات من الصاعقة تعبر القناة كانت قوات اخرى منهم تتجه الى اعماق سيناء ، ومنطقة جبال سيناء الجنوبية ، وساحل سيناء الشمالى ، من كل مكان وفى كل مكان ـ كان رجال الصاعقة يعلمون ، ونقلتهم الى هناك عشرات من طائرات الهليوكبتر فى أول استخدام لها بهذه الكثافة من جانبنا .

تسلقوا السد الترابى بسلالم الحبال البدائية ، وتبعهم رجال المشاة ومعهم عناصر المهندسين يحملون معهم مفاجأة اخرى ، لقد كانت فكرة السد الترابى رائعة من حيث بساطتها ومناعتها وجاء الحل المصرى اروع واكثر بساطة ممثلا فى طلمبات المياه التوربينية التى تدفع المياه بقوة دفع معينة ، وانهال التراب واصبح السد المنيع مليئا بفتحات ضخمة كافية لعبور مدرعاتنا ومعداتنا .

بالمواجهة وليس من الأجناب

بدأت رحلة العبور الأولى فى الساعة

الثانية وعشرين دقيقة وتولت مدفعية الميدان باسلوب مبتكر فتح ثغرات عديدة فى حقول الالغام المنتشرة حول مواقع خط بارليف وتدفقت قوات المشاة المصرية ـ ومن خلال هذه الثغرات ـ صوب المواقع الاسرائيلية ، كان الاسرائيليون يعتقدون اننا سنهاجم هذه المواقع من الخلف والاجناب ، وكان هجومنا بالمواجهة ومن الامام مباشرة ـ مفاجأة اخرى على المستوى التكنيكى

كان رجال المشاة المصريون مسلحين بقوانف مضادة للدبابات من طراز آر . بى ـ جى الصغيرة « وبى ـ ١١ » الذى يصل وزنه الى ٣٥٠ كيلو جراما ومع ذلك حملوه وتسلقوا السد الترابى (٢٠ مترا) فوق سلالم الحبال الهدائية ووقفوا وجها لوجه امام المدرعات الاسرائيلية الثقيلة .

وكانت صيحة الله اكبر تغطى الجبهة بأكملها والجنود تتسابق لتتقدم قادتها حتى انه عندما بدأ اول هجوم إسرائيلى مضاد من الاحتياطات الخلفية وصلت دبابتان للعدو بالقرب من أحد قادة الفرق فى الجيش الثانى فهرع إليه أحد جنوده ليدمر الدبابتين واحدة بالقاذف آر . بى . جى والاخرى بقنبلة يدوية مضادة للدبابات .

وصمدت المشاه المصرية أمام المدرعات الاسرائيلية التى شنت الهجوم المضاد ومن بين المشاكل المحسوبة فى هذا الصدد انه كان يلزم إمداد العناصر المضادة للدبابات بالذخائر اللازمة فى هذه المرحلة الحرجة قبل إتمام بناء الكبارى وبناء على ذلك وبحساب سابق تم تجهيز عربات جر باليد تشبه عربات « الريكشا » الصينية يجرى بها رجل المشاه حاملا ذخائر القوانف والصواريخ المضادة للدبابات ويتسلق الساتر الترابى ثم يستمر فى الجرى بهذه العربة الغريبة ليوزع الذخائر على زملائه المشتركين فى قتال الدبابات .

الخداع مستمر

ومع موجات العبور الأولى ـ وقبل عبور الدبابات المصرية بوقت طويل قرر قائد الجيش الثانى الانتفاع بعدد من الدبابات البرمائية الموجودة فى حوزته وأصدر أوامره بعبور هذه الدبابات إلى الضفة الشرقية فى منطقة البحيرات المرة وبلع الخصم هذا الطعم وأعلن أن الدبابات المصرية تتدفق بأعداد هائلة جدا عبر القناة علما بأن هذه الدبابات كانت محدودة جدا ودخل هذا الاجراء ضمن بنود الخداع التكتيكى .

وفى نهاية اليوم الأول كان قد تدفق إلى الضفة الشرقية ٨٠ الف جندى مصرى بمعداتهم وأسلحتهم وسقطت بين ايدينا ١٥٠ نقطة حصينة واستطعنا فى يوم واحد أن نقيم ٥ رؤوس شواطىء على الضفة الشرقية .

فى نفس الوقت تم إبرار وحدات اخرى من الصاعقة فى جبال سيناء

الجنوبية وعلى ساحل سيناء الشمالى تنصب الكمائن للقوات الاسرائيلية وتغير على وحداتها من آن لآخر فى محاولة لتشتيت مجهودهم الرئيسى وامتصاص اكبر قدر منهم للتعامل مع هذه الوحدات تخفيفا على قوات العبور التى تقوم بالعمل الأساسى

ونجحت المحاولة ورأينا حاييم هرتزوج المعلق العسكرى الاسرائيلى الشهير يعلن أن قوات الكوماندوز المصرية تتبع أساليب مبتكرة فى القتال وأنهم يحاربون فى كل مكان فى سيناء بين الخطوط الخلفية الاسرائيلية وأنه يجب تصفية عمليات هذه الوحدات قبل أى شىء .

وأسرع رجال المدرعات يلحقون بزملائهم الذين عاشوا معهم فى الخنادق ٦ سنوات كاملة واضطرتهم ظروف المعركة أن يتركوهم حوالى ٦ ساعات كاملة يواجهون معدات الخصم الثقيلة وحصونه المنيعه بأسلحتهم الصغيرة

اسرعت الدبابات فى اشتياق تلحق بجنودنا الذين توغلوا فى أعماق دفاعات الخصم ، وشعار رجال المدرعات المصريين هو النصر أو الشهادة لذلك فهم يسمون الدبابات « بالقبور المتحركة » لأنها اما أن تنتصر أو أن تصبح مقبرة حديدية تضم رفات طاقمها بالكامل ، وكانت دباباتنا فى شوق للقاء البطاتون والـ ام ـ ٦٠ « و » السنتوريون » والـ « اية . أم . اكس

لقد كانت سيمفونية رائعة اشترك فيها كل الرجال فى تحمل جماعى من الطراز الأول وصلت خلاله « روح الفريق » الى ذروتها من أجل مصر .. ثم من أجل العرب جميعا ، ونهاية من أجل الحياة والسلام بعد نضال طويل ومرير تحملت فيه العبء الاكبر

دراسة يكتبها

محمد عبد المنعم